جامعة سيّدة اللويزة

2009/5/7

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في عيد الجامعة: يوم التأسيس

"شرعة العمل الجامعي على ضوء تعاليم الكنيسة وخصوصية لبنان"

أيها الأصدقاء

نطوي، اليوم، ثلاثين عاماً على بدء عملنا الجامعي، كرهبانية مارونية مريمية، كما نتجاوز اليوم، اثنتين وعشرين سنة على استقلالية جامعة سيّدة اللويزة سنة 1987 وانطلاقتها الثابتة والمتطوّرة في خدمة التربية ولبنان.

فتحيّة تقدير لكلّ من ساهم في نشأة هذه الجامعة وتقدّمها، رهبانية وأساتذة وموظفين وطلاّباً، ووقفة امتنان لمجتمعنا الوطني الذي استطاع، ورغم الظروف الصعبة، التغلّب على المصاعب، ومتابعة المسيرة الحضارية التي تعكس وجه لبنان الحقيقي.

في السنة الماضية، وفي مثل هذا اليوم، 7 أيّار، وقف لبنان، شعباً وأرضاً، على خط تماس بين الوحدة والتمزّق، بين العنف والسلام، بين المحبّة والحقد. لحظات صعبة ومصيرية.

وبعيداً عن الانفعال والتوتّر، كان لا بدّ من التساؤل: كيف يمكن لوطن، خلال ساعات، أن ينهار، أو أن يتحوّل إلى أوطان؟ هل يمكن لشعب واحد، نتيجة خلاف أو تباين في الرأي، أن يتحوّل إلى شعوب؟ ما هو دورنا، نحن المسؤولين الحقيقيين، عن إعداد أجيالنا وتربيتهم؟

هل البناء اللبناني كرتوني ورخص وقليل المناعة، إلى حدّ الانهيار، عند كل منعطف أو موقف أو تباعد في الموقف؟

مخيفة هذه الأسئلة، ولكن يجب طرحها وتحليلها ومحاولة الإجابة عليها.

أيها الأصدقاء

في السنوات الثلاث الماضية، وأثناء رئاستي لهذه الجامعة طرحتُ في الخطبة السنوية الموضوعات التالية:

سنة 2006 **الانتماء بين العولمة والأصولية**

سنة 2007 **من الانتساب إلى الانتماء**

سنة 2008 **من الانتماء إلى الإنماء**

أما هذه السنة، وبسبب أوضاعنا الوطنية، فقد أصدرت الكنيسة في لبنان شرعة تحت عنوان: ***شرعة العمل السياسي على ضوء تعاليم الكنيسة وخصوصية لبنان***. وكان الدافع الأساسي لهذه الشرعة هو التمزّق غير الواعي الذي أصاب مجتمعنا السياسي، والذي انعكس سلباً على الخطاب الوطني بشكل عام، وعلى مجتمعنا التربوي، في الجامعات والمدارس، بشكل خاص. فكان من الضروري أن تتصدّى الكنيسة لهذا الواقع المتردّي، وان توجّه بوصلة العمل السياسي نحو العقل والضمير، على قاعدة الحريّة والديمقراطية والاعتراف بالآخر واحترام التنوّع.

منذ إصدار هذه الشرعة، بدأنا، في جامعة سيّدة اللويزة، نفكّر بوضع خطوط عريضة لشرعة العمل الجامعي التي سنعتمدها في جامعتنا، والتي نودّ أن تكون قاعدة للعمل الجامعي في لبنان، اذا وجد الأخوة الزملاء، في الجامعات الشقيقة، منفعة في ذلك، وان على تعديل في الأسس او تغيير في التفاصيل.

وكما في شرعة العمل السياسي، وجدنا أن شرعة العمل الجامعي يجب أيضاً أن تنطلق من ثابتتين: تعاليم الكنيسة وخصوصية لبنان.

أيها الأصدقاء

على ضوء تعاليم الكنيسة، انطلقنا من مراجع ثلاثة:

تعاليم الكنيسة بشكل عام، وبالعودة إلى رسالة البابا لاوون الثالث عشر الذي أكّد على أنّ *"الكنيسة، بطبيعتها ومؤسساتها، هي حقاً أمّ ومعلّمة"*.

وهذا ما استند اليه البابا يوحنا الثالث والعشرون، عندما اعتبر أن *"تعليم المسيح، يأخذ الانسان بشمولية أبعاده، نفساً وجسداً، عقلاً وارادة، داعياً ايّاه إلى الارتفاع فوق الأوضاع المتغيّرة لوجوده الآني."*

كما أن المجمع الفاتيكاني الثاني دعا الجامعات والمعاهد إلى تثقيف الطلبة *"تثقيفاً يخوّلهم أن يصبحوا متفوّقين ومستعدّين أن يتحملوا المسؤوليات الجسام في المجتمع، وفي الوقت عينه أن يكونوا شهود الإيمان في العالم"*

وهذا ما شدّد عليه البابا يوحنا بولس الثاني عندما قال: *"انّ الجامعة هي مركز للإبداع ونشر المعرفة من أجل خير الانسانية، وعليها أن تتكرّس للأبحاث والتعليم وتربية الطلاّب."*

1- المرجع الثاني كان **الإرشاد الرسولي** (رجاء جديد للبنان) الذي ركّز في فصله السادس على:

- ان الثقافة تكون ثقافة حقاً اذا تناولت الانسان بكليّته بحيث يصبح أكثر انسانية.
- ان الحاجة ملحّة لتحديد المفاهيم التربوية للتعليم العالي، ولوضع خطة مستقبلية لهذا التعليم.
- وان على الشباب، رجالاً ونساءً، أن يكونوا حقاً ثروة كبيرة لبلدهم وقوّة تجدّدية في الكنيسة والمجتمع.

2- أما المرجع الثالث فهو **المجمع البطريركي الماروني** الذي أكّد على أن التعليم العالي الجيّد والنوعي يجب ألاّ يكون ترفاً أو حكراً على المحظوظين، بل هو حق للجميع... وعلى ضرورة ضمان جودة التعليم وتأمين ديمقراطيته، والانطلاق من الطائفة إلى رحاب الوطن، وترسيخ الدور اللبناني الحضاري في الإشعاع على البلدان المجاورة، وعلى دول الشرق كافة.

هذا على ضوء تعاليم الكنيسة، أما على صعيد الخصوصية اللبنانية فقد توقفنا عند المحاور الآتية:

- جغرافية لبنان بحدوده الحالية وتنوّع طبيعته، وتوسّطه بين البر والبحر.
- تاريخية لبنان وتراكم الحضارات على أرضه.
- تعدّدية الأديان والثقافات في لبنان.
- مفهوم الحريّة المكرّس في الدستور اللبناني.
- العيش المشترك الذي لا شرعية لأي كان من دونه.

انطلاقاً من كل ذلك، حاولنا، أيها الأصدقاء، أن نضع خلاصة لشرعة عملنا الجامعي، بالاستناد إلى النقاط التالية:

1- **تنمية الانسان، كشخص،** وتأهيله لاكتساب المعرفة، طوال حياته، ودفعه إلى بناء شخصيته على أسس الحق والخير والجمال. يجدر بنا أن نعترف ان بعض القيم التي تربينا عليها وورثناها عن آبائنا والأجداد، بدأت تسقط وتضمحلّ. لقد تعولمنا، شرقاً وغرباً، إلى حدّ أننا بدأنا نفقد شخصيتنا التاريخية. انّ القيم التي يجب ترسيخها في شخصيّة الطالب أو الطالبة، هي أهمّ بكثير من بعض المعلومات الدراسية التي توجبها مناهج التعليم ودورنا اليوم أن نشجّع الطالب على التمرّس بهذه القيم، لكي يفهم حقيقة ذاته وحقيقة علاقته بالآخرين. لا يكفينا أن نقول: غريب هذا الجيل، بل علينا أن نعمل على إعادة تغذية هؤلاء الشباب والصبايا بروح المحبة والشرف والخدمة والاحترام... (لا احترام، لا محبّة، لا انتماء، سرعة وجنون وسهر ولا مبالاة).

2- **تنمية الانسان، كعضو في المجتمع وتدريبه،** من خلال حياته الجامعية المجتمعية، على حسن التعاطي مع الآخرين: ادارة وأساتذة ورفاقاً.

أتساءل أحياناً: لماذا الصدام بيننا وبين الطلاّب؟ هل هم المسؤولون عن ذلك أم نحن؟ هل هو صراع أجيال أم هي غربة نفسية؟ ثلث الشعب اللبناني في المدارس والجامعات. كيف نردم هذه الهوّة، وكيف نقيم جسوراً بيننا وبينهم؟ ونحن المسؤولون عن ذلك. ويكون ذلك بالحوار، وترسيخ الثقة، والمشاركة. لا يمكننا الطلب من هذا المتعلّم أن يكون ديمقراطياً وان يحترم الرأي الآخر، ونحن لا نحترم أفكاره ولا نمنحه حرية الرأي وشجاعة التعبير. لهذا نرى من الضروري اعادة النظر في المناهج التعليمية وفي الأساليب والطرق، وفي اختيار الأساتذة، بحيث نمنح الطالب في الجامعة امكانية التمتّع بحياة اجتماعية سليمة ومستقيمة، مما ينعكس على تصرّفاته وسلوكه وانخراطه في المجتمع، عنصراً بنّاءً وفعّالاً، لا عنصر شغب وتهديم ورفض.

3- **تنمية الانسان، كمواطن،** لقد أُعطي الطالب، وهو يدخل الجامعة في سنّ الثامنة عشرة، حقّ الانتخاب والمشاركة في الحياة الوطنية، وفي ذلك اعتراف بدوره وقدرته على ممارسة هذا الدور. فكيف نعدّه لكي تكون مشاركته الوطنية نتيجة خبرة وخيار وقرار، وليست بدوافع غرائزية وعائلية وفئوية؟

اننا مدعوون، في الجامعات، كما في المدارس، إلى توعيته واعداده على الحوار والتعاون والمشاركة، وهذا يفرض علينا، في لبنان، منهجية تعتمد تنقية ذاكرته من العنف والبغض، وتعزيز نظرة الاحترام إلى الآخر، ونبذ الطائفية، بما يؤدّي إلى عيش مشترك سليم بين

4- **تنمية الانسان، كمثقّف،** لم تعد الجامعة، فبركة شهادات، ولم يعد التعليم وسيلة لنيل إجازة مرور فحسب، بل تحوّل، بحكم الحداثة والعولمة والتكنولوجيا المعاصرة، إلى وسيلة لبناء شخصيّة ثقافية مستقلّة منفتحة تعتمد على البحث العلمي وإيجاد أجوبة لأسئلة قلقة تخامر وجدان الشباب. ولهذا نرى من الضرورة إعادة النظر في آلية نقل المعارف، وتفعيل دور الحوار والبحث، وتعميق العلاقة مع وسائل الإعلام والاتصال الحديثة والاستفادة منها، بحيث تصبح هويّة الطالب أكثر تفاعلاً مع الثقافات العالمية المتعدّدة. هذا لا يعني أبداً تجاهل التراث والتاريخ. لنعترف، طلاّبنا علماء في الكومبيوتر والانترنت إلاّ أنهم سدّج إلى حد الجهالة، بتاريخ وطنهم وجغرافيته وأنظمته وحضاراته المختلفة؛ دورنا ان نملأ هذا الفراغ، وإلاّ كانوا في كل حين، عرضة للوقوع في فخّ الانقسامات، أو في سكرة البحث عن وطن آخر.

5- **تنمية الإنسان، كروح،** نحن نحيا في لبنان، وسط محيط تتعدّد فيه أساليب الإيمان وقناعات الأديان؛ دورنا التربوي إنعاش الحياة الروحية البعيدة عن التعصّب والتقوقع؛ نحن، كجامعة ذات جذور كاثوليكية، مدعوون إلى إحياء الروحانية في طلاّبنا، مسيحيّين ومسلمين، وذلك بالتركيز على الأبعاد الإيمانية التي تدعو إلى السلام والمحبّة والخير. التعصّب الغبيّ هو نتيجة الجهل، ولنعترف أن الكثيرين من طلاّبنا لا يعرفون دينهم ولا يفهمون حقيقة الأديان الأخرى. ولنقرّ اننا نحن، الأهل والمؤسسات، مسؤولين عن ذلك، وليسوا هم.

6- **تنمية الإنسان، كمنتج،** ذي دور اقتصادي فعّال: ولن يتحقّق ذلك إلاّ بتوفير أساليب الاختبار والتدريب والتمرين والتفاعل مع الآلة والتكنولوجيا الحديثة. لقد أظهر انهيار الشيوعية المتصلّبة والرأسمالية المتوحّشة أن الاقتصاد هو عملية مشاركة تأخذ بعين الاعتبار حقوق الإنسان في العيش الكريم. ونحن مدعوون، مع أرباب العمل ومراكز الإنتاج إلى توليد سبل تربوية جديدة تفسح المجال أمام الأدمغة المتخصّصة والأيدي العاملة، لتوظيف قدراتها، بهدف إنماء إنساني واجتماعي شامل.

7- **تنمية الانسان، كجسد،** الجسد هو بعض إنسانيتنا، وليس عيباً أو عبئاً أو قيمة مضافة. لا لعبادة الجسد ولا لإهماله. لقد ثقلت الهموم وتضاءل الزمن، فأهملنا الرياضة، ومنعنا أولادنا وطلاّبنا من التمتّع بالطبيعة وجمال الحقول وتسلّق الجبال. وفوق ذلك، لقد باتت الرياضة جزءاً من الصراعات السياسية والطائفية والمذهبية، حتّى أصبحت عبارة "الروح الرياضية" عبارة للسخرية والمزاح. نعم، نحن مدعوون إلى توعية طلاّبنا على حاجات أجسادهم، بهدف احترامها واحترام أجساد الآخرين، وذلك بتوفير الدراسة المنهجية لشؤون الجسد والصحّة الإنجابية وممارسة الرياضة والاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها.

أيها الأصدقاء

هذه بعض الركائز التي نرى أن جامعتنا، كما الجامعات الأخرى، مدعوّة إلى البناء عليها. الرهان صعب، ولكنّه ضروري لخدمة الحياة والمستقبل. ان نظرتنا هذه تنسجم مع مقتضيات العولمة من حيث الدخول فيها واستثمارها، بدل أن تكون العولمة سبيلاً إلى اغتيال الهوية والقضاء على الخصوصية الذاتية. ان التنمية الانسانية تتناغم اليوم مع احترام البيئة وتحسين نوعية الحياة، من خلال التركيز على الصحة والسلامة العامّة. لنعترف، مرّة أخرى، أننا جميعاً نعمل في السياسة، بمعناها الفولكلوري غير الشريف، أكثر مما نعمل لخدمة صحتنا وسلامة أولادنا وإنقاذ أجيالنا من تلوّث البيئة وأخطار المخدّرات والأمراض المستعصية. نتلهى بالمظاهر ونتناسى الأعماق.

انني، اليوم، أيها الأصدقاء، أطلق هذا النداء، ونحن في غمرة أوضاع سياسية قلقة. الانتخابات مرحلة وتمرّ، لا تجعلوها نهاية الدنيا. هذه سطحيات عابرة. تعالوا نخترق القشور ونغوص أكثر في الأعماق، بذلك، نبني وطناً قوياً صامداً، لكل أبنائه، ولن يكون 7 أيّار إلاّ يوماً عابراً.

كلمة أخيرة أوجّهها إلى أسرة الجامعة:

بكل محبّة وتقدير، أشكركم جميعاً، أحيّي رئيس عام رهبانيتنا الأباتي سمعان أبو عبده، ومجلس المدبّرين والأمناء وأصدقاء الجامعة، على دعمهم الدائم لهذه المؤسسة، كما أحيّي مسؤولي الجامعة وأساتذتها وموظفيها وطلاّبها، وأدعوهم إلى ورشة المشاركة في تحليل شرعة العمل الجامعي وبحثها ونقدها وتعديلها، وصولاً إلى وضعها موضع التنفيذ في السنة الجامعية المقبلة.

أما انتم، أيها الأصدقاء، فشكراً لكم: كونوا رقباء علينا وشهوداً، فبمحبتكم وصراحتكم وتوجيهاتكم، تزداد هذه الجامعة رقياً، وتتطوّر كي تكون بالفعل، جامعة الألف الثالث، جامعة العمل الجامعي الشريف والهادف والبنّاء.

أهـلاً بكـم، وكل سنة وأنتم بخير. عشـتم وعـاش لبنـان.